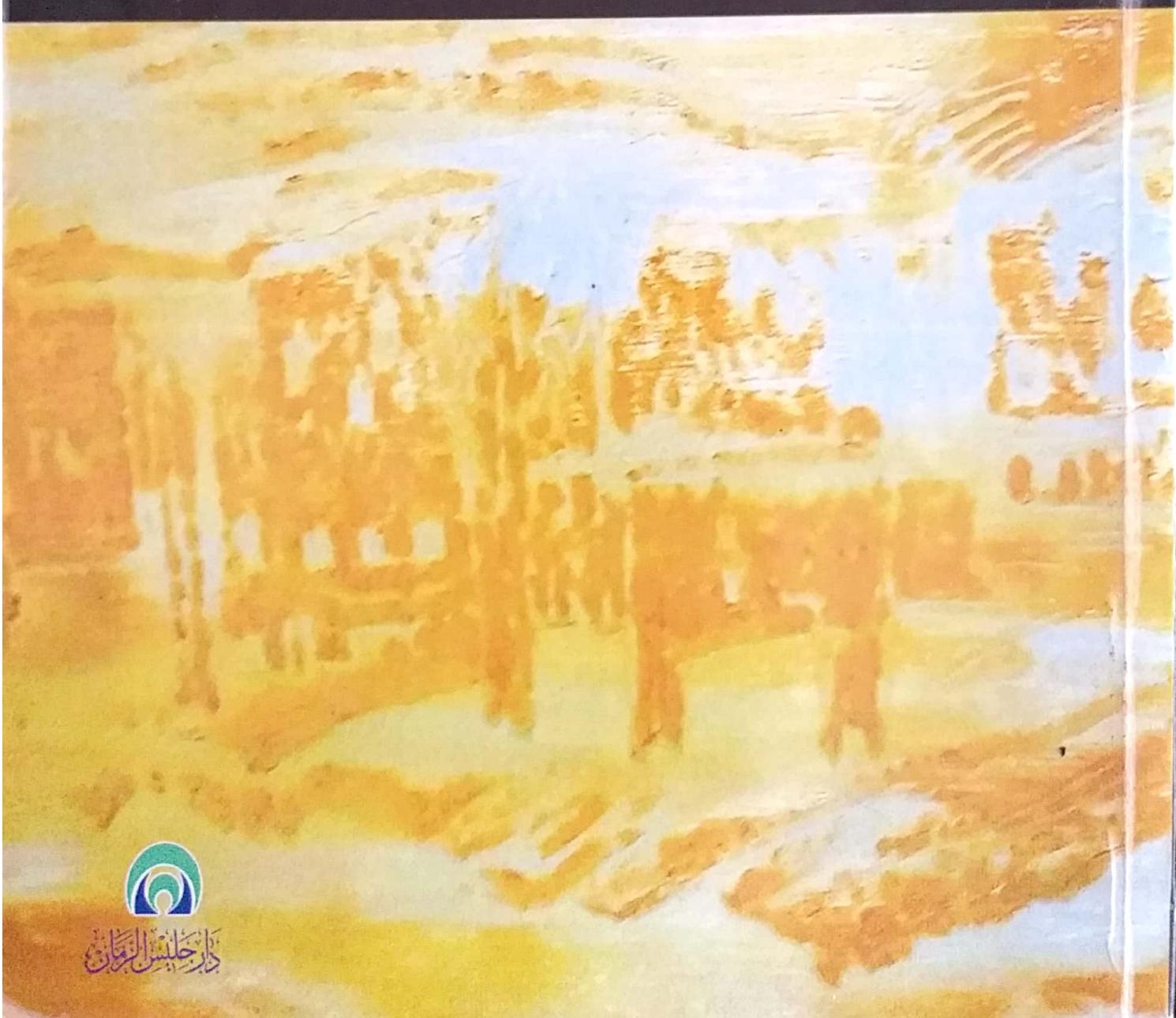


د. فليح السامرائي ، د. شفاء العزاوي

التورية الدرامية

تحليل الرؤية في مسرحية صبحي فحماوي
ـ حاتم الطائي المومياءـ



دار حلیس البیان

شارع الملكة رانيا - مقابل كلية الزراعة - عمارة العساف - الطابق الأرضي، هاتف: 009626 5343052 - فاكس: 0096265356219

الطبعة الأولى

2016

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(2015/7/3137)

812.9

السامرائي، فليح مضحى
التورية الدرامية: تحليل الرؤية في مسرحية صبحي فحماوي " حاتم الطاني المومياء ! " //
فليح مضحى السامرائي ، شفاء محمد العزاوي
عمان: دار جليس الزمان 2016
الوصفات: المسرحيات العربية // النقد الأدبي .
ردمك: 0-978-9957-81-269-0 ISBN

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا
يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة
حكومية أخرى.

جميع حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة للمؤلف

لا يجوز بيع أو نشر أو اقتباس أو التطبيق العملي أو النظري لأي جزء أو فكرة من هذا الكتاب ، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع ، أو نقله على أي وجه ، أو بأي طريقة ، سواء أكانت إلكترونية ، أو ميكانيكية ، أو بالتصوير ، أو بالتسجيل ، أو بخلاف ذلك ، دون الحصول على إذن الناشر الخطي وبخلاف ذلك يتعرض الفاعل لللاحقة القانونية والقضائية.

د. فليح السامرائي .. د. شفاء العزاوي

ال扭りة الدرامية

تحليل الرؤية في مسرحية صبحي فحماوي
"حاتم الطائي المومياء!"

النورية الدرامية

تحليل الروية في مسرحية ((حاتم الطائي المومياء!))

نصبغي فحماوي

الأستاذ المشارك الدكتور فليح مضحى أحمد السامرائي
أستاذ النقد الحديث ورئيس قسم الأدب العربي والنقد الأدبي
جامعة المدينة العالمية MEDIU / كلية اللغات

شاه علم - ماليزيا

الدكتورة شفاء محمد عبدالله العزاوي

جامعة العلوم الماليزية USM

بينانغ - ماليزيا

إهدا
إلى أهلي
المهجرين قسراً
"أمِي وأخواتي وأخوتي"

مدخل: في مفهوم الدراما والتورية الدرامية.

يُعد مفهوم الدراما مفهوماً بالغ القدم من حيث ولادة فكرة الدراما مع الإنسان، ويأن الإنسان إنما هو كائن درامي بطبيعته، وهذه الدرامية الإنسانية المرتبطة بحقيقة البشر منذ القدم تتجلى فيما يصطلح عليه بـ(المأساة)، بوصفها المعبر الحقيقي عن جوهر المعاناة الإنسانية في كل العصور إذ ربما تكون هي الأساس الدرامي الأصيل للفن المسرحي في العالم بمختلف أشكاله، ولهذا فقد شبّهوا المأساة باندلاع أزمة هائلة وشبّهوها أيضاً بصاعقة تتفجر على المسرح، بعد أن يكون انفجارها قد حضر من مدة طويلة، ومثل هذا الاندلاع لا يدوم أكثر من ساعات، وفي مكان واحد تقريباً، يتجمع فيه الأشخاص المعنيون ليتدبروا فيه أحوالهم، ومصائرهم تدبراً فاصلاً(1)، بحيث تؤدي المسرحية وظيفتها في نقل المأساة من النص المسرحي إلى الجمهور عن طريق العرض المسرحي.

الفضاء الدرامي في المسرحية يعتمد أساساً على عنصر المكان الدرامي بوصفه الأداة البارزة في تشكيل الفضاء، لكن المكان الدرامي الذي يسهم في بناء الفضاء داخل المسرحية يتضمن بطبيعته الزمن الدرامي

والرؤية الدرامية، لكن في داخل هذه الرؤية تتضح طريقة الكاتب المسرحي في استغلال المكان من أجل تنفيذ الفكرة على أكمل وجه، والمكان بمواصفاته المسرحية هو الذي يظهر ويزداد قوة حضور الفضاء في المسرحية، وذلك لأن المكان في نظام صوغه الدرامي يمثل كوناً حقيقياً ومنكملاً بكل ما للكلمة من معنى(2)، بالشكل الذي يجعل من الفضاء الدرامي المساحة الأمثل التي يستطيع بوساطتها الكاتب المسرحي أن ينفذ رؤيته ويسجل مقولته الدرامية ويعبر عن قضيته الرئيسة.

تهض فعالية الدراما في المسرحية على فعالية التوازن التشكيلي والتعبير في فضائها الدرامي، إذ تعبّر سلسلة التغيرات الفعلية في المسرحية عن توازن الحركة الدرامية، من ضدية الفعل الدرامي الذي يعمل ضمن مجموعة الأفعال، وذروتها هي قمة الاضطراب في التوازن تحت الظروف الخاصة القائمة فيها، فإذا كان الفعل هو جوهر البناء أو الأساس الموحد للمسرحية فإنه هو جوهر العمل الدرامي أيضاً(3)، على صعيد احتواء الطاقة الدرامية الموجودة في حساسية الفعل الدرامي ومن ثم اكتمال صورة العمل كلياً.

إن توازن الحركة الدرامية في المسرحية ينبغي أن تقوم على وحدة الفعل الدرامي حيث ((يجب أن يكون الفعل واحداً تماماً وأن تؤلف الأجزاء بحيث إذا نقل أو بتر جزء انفرط عقد الكل وتزعزع))(4)، وهذه الوحدة هي التي تعبّر عن التماسك النصي بين أجزاء المسرحية وتفاصيلها ووحداتها المكونة لها، بمعنى أن العمل المسرحي كله، بكل مكوناته من حيث كونه لغة، وفكراً، وحدثاً، وحواراً وإيقاعاً وصراعاً، وحبكة وشخوصاً بميزاتها المسرحية الخاصة، وتكوناتها العامة، هي التي تعطي للعمل المسرحي

هويته(5)، وتجعل منه عملاً فنياً إبداعياً قابلاً للتناول والتعاطي والتداول على نطاق واسع، يتفاعل معه الجمهور الذي يشاهد المسرحية عن طريق التلقى المباشر الحي.

ويؤدي عنصر الصراع الدور الأبرز في صياغة هوية المسرحية وفضائلها ونهايتها في التعبير عن جوهر الفكرة، ولا يمكن أن تنشأ مسرحية من وجود صراع متوج بين الشخصيات، وهو العنصر الأبرز في تشكيل أي مسرحية مهما كانت طبيعتها، أنه من خلال الصراع تتضح صورة المسرحية من حيث رؤيتها ومقولتها وقدرتها على إبراز الموضوع المسرحي الذي يزمع الكاتب التعبير عنه في مسرحيته.

يبنى الصراع في العمل الدرامي أساساً على وفق علاقة ضدية بين شيئاً متحركين في المجال الدرامي، يقتربان سوية من نقطة واحدة، أو يتبعان عنها(6)، بحسب حاجة الفعالية الدرامية للأفعال وقيمتها التعبيرية في الوصول إلى غاية محددة، والأصل في ذلك هو النزاع بين شخصيتين مسرحيتين تحاول كل منهما التغلب على الأخرى بقوتها المادية، كما يطلق أيضاً على النزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى(7) بالقوة المعنوية التي تظهر على أشكال متعددة.

وفي النظر إلى الفروق بين الصراع المادي والصراع المعنوي نجد غالباً ما يكون الصراع المعنوي أقوى من الصراع المادي، لأنّه يصادم نسيج الحركة الذهنية للاحتمالات الإنسانية في طبقاتها العليا، كما أنه لا يتم إلا من أجل تحقيق مبدأ الحاجة أو إشباع رغبة معينة ملحة على نحو كبير، فهو حالة انفعالية تنتج حينما تتدخل عقبة ما في سبيل إشباع تلك الرغبة(8) مع عدم القدرة على تحقيقها بشكل أو آخر.

وتكون ضرورة الصراع في رؤيته الدرامية الحقة في تمييز الكائن المتصارع لإنسانيته المدركة للواقع، لإثبات وجوده وتحقق شخصيته وإثباتها، إذ تكون أهدافه الواضحة داخل الفرد الذي يحاول أن يحقق التوافق المقيم للحدث المسرحي، باتخاذ القرارات بطريقة شعورية أو من دون الكثير من الوعي⁽⁹⁾، على النحو الذي يجعل هذه القرارات نتيجة طبيعية للحركة الصراعية التي أدت إلى هذه النتيجة.

بما أن الشخصيات المسرحية هي تعبير عن الأفراد في المجتمع بطريقة أو أخرى، فلا بد من فهم طريقة تكوين الفرد وعيشه وتأثيره في المجتمع كي ندرك فيما بعد وظيفة الشخصية في النص الدرامي، وذلك لأن (الفرد) هو وليد بيئه اجتماعية لها مقوماتها وحالاتها وحساسيتها، إذ يبذل هذا الفرد منذ طفولته أقصى جهده للإفاده من هذه عوامل البيئة المتعددة: (العائلة/ الأشياء خارج البيت/ النظام في العالم المؤسسات... الخ)، فهو في محاولة دائمة لتحديد مركزه في المجتمع وعلاقته به⁽¹⁰⁾، على النحو الذي يعبر فيه عن قوة حضوره ووجوده في المكان والزمن والحدث الاجتماعي بحيوية واستكمان.

وهو ما يسعى الكاتب المسرحي إلى تمثيله وتطوير حراكه الدرامي داخل المسرحية، من أجل أن ينجح في طريقة التمثيل التي يعتمدها في نقل صورة الفرد بكل حالاته من داخل المجتمع إلى داخل النص المسرحي، ومن ثم إجراء التحولات المطلوبة التي يتحول فيها الفرد المجتمعي إلى شخصية مسرحية.

وبما أن الإنسان بطبيعته السيكولوجية هو عبارة كم متفاعل من الرغبات المكبوتة، كما أنه شبكة من العلاقات القائمة على وفق إرادة معينة

قائمة في العقل والفكر، وعلى درجة وعي محدد للاتجاهات التي تتنظم مسيرته في الحياة عن طريق الخبرة الشخصية، وهي تعمل بالضرورة على توجيه استجابة الفرد نحو المواقف والموضوعات والأشياء(11)، بحيث تكون شخصيته الاجتماعية استناداً إلى وعي هذه الطبيعة، بما أن ذلك هو صورة الكائن الإنساني في المجتمع والطبيعة فلا بد أن يفيد الكاتب المسرحي من هذا التصور، من أجل أن يصوغ شخصياته الدرامية في المسرحية بطريقة تتلاءم مع طبيعة مكوناتها الاجتماعية والنفسية والثقافية، بطريقة تستجيب لمكوناتها الأصل وتعبر عنها بصورة فنية درامية.

إن الخطاب الدرامي في المسرحية يمثل خطاباً مهماً من الخطابات الأدبية الرئيسة التي تتوجه نحو المتنبي كي تحاوره وتمتعه وتقدم له الفائد، وهذا الخطاب عادة يمثل وجهة نظر المؤلف في الحياة والأشياء التي يعتقد بضرورتها تمثيلها درامياً، ف ((كل خطاب موجه إلى القارئ أو المشاهد هو في الحقيقة خطاب يحمل فكر المؤلف، حتى ولو حملته الشخصية أو حمله الممثل، قد يقوم هذا الفكر على الحلم والخيال، وليس على الحياة المسطحة، إذ إن الحلم والخيال يتطلبان الإقدام والإصرار، ويكتشفان عن الحقائق اليومية، وحقيقةنا في أحلامنا وخيالنا. وقد سبق الخيال دائمأ العلم))(12).

فالمؤلف فكراً وثقافة وجوداً ورؤياً ومقولة هو موجود على شكل من الأشكال أو صورة من الصور في مسرحيته، وهو إما أن يقدم صورته الفكرية والثقافية و موقفه من الأشياء عن طريق الشخصيات أو عن طريق المقولة النهائية التي تتضح في خاتمة المسرحية، لكنه موجود في كل أجزاء العمل من البداية إلى النهاية.

وعلى هذا تتحول المسرحية إلى خطاب نوعي متكامل يمثل ((استقطاباً وتشرياً ودمجاً لقيم العصر والحياة والنظرة إلى الكون))(13)، بطريقة حوارية تظهر فيها الشخصيات لتكون الحدث وتتوجه نحو المتنقي كي تتورّه بالفكرة المسرحية وتطرح عليه أسئلتها، من أجل إشاعة ثقافة رؤيوية تمثل مقوله (المسرح مدرسة الشعب)، حيث إن المسرح من بين كل الفنون الإبداعية الأخرى الأكثر قرباً إلى طبقات الشعب كلها، ولاسيما حين تتحول النصوص المسرحية إلى عروض مسرحية تتخذ من خشبة المسرح وسيلة تعبيرية لها، تتفاعل فيها مباشرة مع الجمهور الذي يشاهد المسرحية وينفعل بها كأنها شيء من الحقيقة.

عندما نصل إلى فهم واع لحقيقة الخطاب الدرامي وجوهره بوصفه مفهوماً أدبياً وفنياً وجماليًا، أداته النص ومن ثم تتحول إلى عرض مسرحي يتألف من شخصيات وديكور وإخراج وأدوات مسرحية أخرى، لا بد وأن نتعامل مع النص المسرحي أو العرض المسرحي بوصفه نصاً إبداعياً لا يمكن أن يكون مباشراً بطريقة فجة، لكن بطريقة فنية تعبيرية اصطلحتنا عليها هنا بمصطلح ((التورية الدرامية)) ونحن نتناول بالعرض والتحليل مسرحية ((حاتم الطائي المومياء!))(14) للقاص والروائي والمسرحي صبحي فحماوي، فهي مسرحية تقوم على الاستجابة النوعية لفكرة التورية الدرامية التي يمكن تلمس فحواها من عتبة العنوان.

التورية الدرامية مصطلح اجترحناه هنا على نحو يتلاءم مع مسرحية ((حاتم الطائي المومياء!)) لصبحي فحماوي، لأن المسرحية تقوم على استحضار شخصية حاتم الطائي المشهورة بالكرم في مكان ((نفطي)), أي مكان في الصحراء العربية تجري فيه عمليات استخراج النفط، والنفط هو

علامة الثراء العربي المعاصر، ولعل صورة التورية الدرامية الجوهرية في المسرحية تتضح من خلال المفارقة بين شخصية حاتم الطائي المعروفة بالكرم، ولاسيما في صورة ذبحه لفرسه وهو آخر ما عنده لضيوفه رسل قيسار الروم، واستغرابهم من فعلته واعجابهم بكرمه، فهو قد منح كل ما يملك كرماً وبإرادته للأجنبي، والنفط الذي يستخرجه العمال من فقراء العرب تذهب أثمانه الباهظة إلى البنوك الأجنبية.

إن استعادة شخصية حاتم الطائي على هذا النحو ما هي سوى تورية درامية لتجويه الانتباه إلى إشكالية النفط العربي وضياعه، فكما أن كرم حاتم الطائي بهذه الصورة ليس سوى حماقة، فإن ضياع النفط العربي بهذا الطريقة ليس سوى حماقة أيضاً، ودائماً الأجنبي هو من يفید من كل شيء لدينا نحن العرب، سواء أكان فرساً هي آخر ما نملك أو نفطاً يجري بطريقة أو أخرى إلى جيوب هذا الأجنبي.

هذه التورية الدرامية التي تبدأ هكذا في مسرحية فحماوي تتخل مشاهدتها الثمانية عشر الكثير من جزئيات وتفاصيل وحيثيات ورمزيات ومجازات هذه التورية، بشكل يعيد إنتاج فكرة العولمة وتأثيراتها على مجتمعاتنا العربية التي يبدو أنها صارت أسيرة العولمة وأآلية من آلياتها، ومن هنا تأتي أهمية الخطاب الدرامي في هذا المسرحية، وفي قدرتها على النقد العميق القادم من تقانة التورية الدرامية، فهي تعرض عبر مشاهدتها الكثير من حوارات الشخصيات (بنوعياتهم المختارة بدقة، وبأسمائهم المنتخبة بعناية ومقصدية عالية) من أجل بناء وعي عربي جديد يعرف مشكلاته، ويدرك خطورة وضعه المرتبك في عالم معلوم ليس فيه مكان للفقراء والضعفاء والبسطاء والأمينين.

وهو ما نأمل أن تقوم فصول كتابنا التحليلي هذا بالإجابة على الأسئلة الفنية الدرامية، والموضوعية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، التي حملها نص المسرحية بكفاءة عالية، وإذا ما استرجعنا الجهد القصصي والروائي للمبدع صبحي فحماوي في هذا السياق سنجد أن الرؤية القومية العربية التي يحملها الكاتب هي الأصل في بناء خطابه الفني والجمالي في كل حقول الإبداع التي يمارسها، وهو من الكتاب القلائل في هذا المضمار.

المحتويات

مدخل: في مفهوم الدراما والتوريه الدرامية.....	5
الفصل الأول: عتبات الكتابة المسرحية	15
توطئة:	15
عتبة العنوان:	18
عتبة الإهداء:	24
عتبة التصدير :	27
عتبة شخصيات المسرحية:.....	30
الفصل الثاني: الاستهلال الدرامي.....	37
توطئة:	37
المشهد الأول:	41
المشهد الثاني:	47
المشهد الثالث:	50
المشهد الرابع:.....	57
الفصل الثالث: الرؤية الدرامية.....	65
توطئة:	65
المشهد الخامس:	71
المشهد السادس:	75
المشهد السابع:.....	77

81	المشهد الثامن:.....
93	المشهد التاسع:.....
103	المشهد العاشر:.....
113	الفصل الرابع: التویر الدرامي
113	توطئة:.....
116	المشهد الحادي عشر:.....
123	المشهد الثاني عشر:.....
128	المشهد الثالث عشر:.....
137	المشهد الرابع عشر:.....
141	الفصل الخامس: الخاتمة الدرامية.....
141	توطئة:.....
145	المشهد الخامس عشر:.....
147	المشهد السادس عشر:.....
153	المشهد السابع عشر:.....
159	المشهد الثامن عشر:.....
185	المصادر والمراجع.....
188	سيرة ذاتية الأستاذ المشارك الدكتور فليح مضحي أحمد السامرائي
192	صباحي فحماوي - سيرة ذاتية.....



يشتغل هذا الكتاب على مصطلح مبتكر هو (التوريّة الدرامية) وهو مصطلح اجترناه هنا على نحو يتلاءم مع مسرحيّة ((حاتم الطائي المومياء)) لصحي فحماوي، لأن المسرحيّة تقوم على استحضار شخصيّة حاتم الطائي المشهورة بالكرم في مكان ((نفطي)) في الصحراء العربيّة تجري فيه عمليات استخراج النفط، والنفط هو علامة الشراء العربي المعاصر. هذه التوريّة الدراميّة التي تبدأ هكذا في مسرحيّة فحماوي تتخلل مشاهدها الثمانية عشر الكثير من جزئيات وتفاصيل وحيثيات ورمزيات ومجازات هذه التوريّة، بشكل يعيد إنتاج فكرة العولمة وتأثيراتها على مجتمعاتنا العربيّة التي يبدو أنها صارت أسيرة العولمة وأليّة من آلياتها، ويعمل منهاجنا النصي النقدي على تحليل الرؤيّة الدراميّة في المسرحيّة بدلالة فاعليّة (التوريّة) وتجلّياتها.



دار جليس الزمام

للنشر والتوزيع

الأردن - عمان

شارع الملكة رانيا، مقابل كلية الزراعة، عمارة العساف

Tel.: +962 6 5343052 - Fax: +962 6 5356219

E-mail: dar.jaleesalzaman@yahoo.com

dar.jaleesalzaman@hotmail.com

التصنيف:
الفنون
الفنون
الفنون
الفنون